

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ، 06.01.2017

الْعُمْرَةُ وَ مَعْنَوِيَاتِنَا

{ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

الْحَقِيقَةُ أَنَّ تَفْسِيمَ حَيَاتِنَا إِلَى حَيَاةٍ مَادِيَّةٍ وَ حَيَاةٍ مَعْنَوِيَّةٍ تَفْسِيمٌ خَاطِئٌ، حَيْثُ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا تَكْمَلُ الْآخَرَ. وَ لِذَا نَاسَبَ أَنْ نَتَنَاوَلَ عِبَادَةَ الْعُمْرَةِ الَّتِي هِيَ مَوْضُوعُ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ، مِنْ حَيْثُ كُنْفِيَّةٌ تَأْثِيرِيَّةٌ فِي حَيَاتِنَا.
إِنَّ الْعُمْرَةَ عِبَادَةٌ تُشْبِهُ الْحَجَّ، إِلَّا أَنَّهُ لَا وَقْفَةَ فِيهَا وَلَا رَمَى جِمَرَاتٍ. وَ تَتِمُّ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الْحَجِّ، بِالإِحْرَامِ وَ طَوَافِ الْكَعْبَةِ وَ السَّعْيِ. وَ يُمْكِنُ الْإِتْيَانُ بِالْعُمْرَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ. وَ الْحَجُّ عِبَادَةٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَ يَكْفِي أَنْ يُؤْتَى بِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمْرِ. وَ الْعُمْرَةُ وَ إِنَّ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً كَالْحَجِّ، إِلَّا أَنَّهَا عِبَادَةٌ حَتَّى عَلَيْهَا اللهُ وَ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ).
إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

إِنَّ تَكَرَّرَ عِبَادَةُ لَهَا هَذَا الشَّأْنُ لِيَكُونَ مِنْ أَرْبِحِ الْأَعْمَالِ لِلْمُسْلِمِ. وَ مَا أَعْظَمَ الْإِمْتِنَانَ لِقَوْلِ رَبِّنَا الَّذِي يَقُولُ : { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ أَدَاءَ الْعُمْرَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا لَوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ الْعِبَادَاتِ. فَالْعُمْرَةُ الَّتِي تُؤَدَّى وَ كَانَتْ رِحْلَةً سِيَاحِيَّةً، أَوْ الَّتِي يَذْهَبُ لَهَا أَحَدُنَا لِمَجَرَّدِ أَنْ النَّاسَ يَذْهَبُونَ، لَا تَكُونُ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ. فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ : { وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ } . وَ الْعُمْرَةُ مَتَى كَانَتْ لَوَجْهِ اللهِ، أَحْيَتْ مَعْنَوِيَاتِنَا، وَ أَعْطَتْنا قُوَّةَ مَقَاوِمَةٍ مَشَاكِلِنَا الْمَادِيَّةِ. فَسَفَرٌ ؛ بَيْتُهُ عِبَادَةٌ، وَ ذَهَابُهُ عِبَادَةٌ، وَ إِيَابُهُ عِبَادَةٌ، وَ التَّأَخِّي فِيهِ مَعَ آلاَفِ الْمُسْلِمِينَ عِبَادَةٌ، سَفَرٌ هَذَا شَأْنُهُ، لَا مَحَالَةَ يَكُونُ تَأْثِيرُهُ عَلَى مَعْنَوِيَاتِنَا بِالإِجَابِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّمَا نَتَّعِبُ كُلَّ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ أَنْ نُؤَمِّنَ مَعِيْشَةَ أَسْرِنَا. وَ أَيُّ مَكَانٍ أَجْمَلَ مِنَ الْكَعْبَةِ نُرِيحُ عِنْدَهُ قُلُوبِنَا الَّتِي امْتَلَأَتْ بِهَمُومِ الدُّنْيَا وَ غُمُومِهَا ؟! لَا سَفَرَ أَجْمَلَ وَ لَا أَشْرَفَ مِنْ زِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، مَرْكَزِ الْقِبْلَةِ وَ مَعْبَدِ الْأَنْبِيَاءِ، أَجْمَلَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَنجِي اللهُ فِيهَا وَ أَكْثَرَهَا بَرَكَتًا.

وَ بِنَاءً عَلَى كُلِّ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْعُمْرَةَ تُعَلِّمُ التَّضَحِّيَةَ الْمَادِيَّةَ، وَ الْإِسْتِعْدَادَ الْمَعْنَوِيَّ، وَ عَدَمَ الْعُضْبِ، وَ الصَّبْرَ، وَ التَّأَخِّي مَعَ الْغُرَبَاءِ، وَ تَرْبِطُ بَيْنَ قُلُوبِ الْمَلَائِكِينَ بِرَوَابِطٍ مَعْنَوِيَّةٍ. وَ بِذَلِكَ تَفْتَحُ لَنَا آفَاقًا جَدِيدَةً لِلنَّظَرِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَ تَكُونُ وَسِيلَةً لَجَمْعِ أَنَاسٍ مِنْ أَلْوَانِ وَ بِلَادٍ شَتَّى عَلَى الْأُخُوَّةِ وَ التَّعَبُّدِ.

لِكُلِّ هَذَا، فَلْنُشَجِّعْ شَبَابَنَا خَاصَّةً، عَلَى الْعُمْرَةِ مَعَ الْمَجْمُوعَاتِ الطَّلَابِيَّةِ. وَ لِنُنْتِجْ لَهُمْ فُرْصَةَ أَدَاءِ الْعُمْرَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.